جمعية الأحرار اليمنيين السرية (١٩٥٥ -١٩٦٢م)

أ.د. حمادة وهبة مسعد أحمد غنا (*)

تتناول الدراسة إشكالية مهمة من إشكاليات التاريخ المعاصر في اليمن في أواخر عصر الإمامة المتوكلية، حيث أكدت روايات وشهادات عديدة لأقطاب حركة الأحرار اليمنيين المعارضة عن تشكليهم لجمعية سرية في داخل اليمن بعد انقلاب عام ١٩٥٥م، بهدف القضاء على حكم أسرة حميد الدين، غير أن هذه الروايات والشهادات كان ينقصها التأصيل والتوثيق، وقد استطاع الباحث عبر التنقيب في وثائق وزارة الخارجية المصرية المودعة بدار الوثائق القومية بالقاهرة الحصول على عدد من الوثائق تؤكد بالفعل تشكيل تلك الجمعية، وقد أطلقت الوثائق عليه اسم "جمعية الأحرار اليمنيين السرية"، وقد تأسست في الثامن عشر من أغسطس ١٩٥٥، وهى نفس الجمعية التى أطلق عليها البعض اسم "الجمعية الثورية الوطنية الديمقراطية".

وتحاول هذه الدراسة إماطة اللثام عن "جمعية الأحرار اليمنيين السرية"، من خلال الإجابة عن عدد من التساؤلات: ما أسباب تشكيلها؟، ومتى كان الاجتماع التأسيسي لها؟، وكيف تم تشكيلها؟، وما أهم مبادئها؟، وما أهم خلاياها؟، وهل كان لمصر دور في تشكيلها؟، وما حقيقة علاقاتها بالمفوضية المصرية بصنعاء؟، وما دورها في الكفاح الوطني اليمني؟، وما دور الجمعية في محاولات اغتيال الإمام أحمد؟، أخيرًا ما دور الجمعية في إسقاط الحكم الملكي في اليمن؟.

أولًا: تشكيل جمعية الأحرار السرية:-

ظهرت حركة المعارضة في المملكة اليمنية المتوكلية ونمت تدريجيًا كرد فعل طبيعي لسياسة الإمام يحيي بن حميد الدين[1] طوال عهده، والتي اتسمت بالسلطة المطلقة وتمسكه بالعزلة، وعدم مواكبته التغيير والإصلاح، وقد أدت هذه السياسة إلى خلق روح التذمر لدى الفئات المستنيرة من أبناء الشعب اليمني داخل

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ - كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) الإمام يحيى بن حميد الدين (يونيو ١٨٦٩ - ١٧ فبراير ١٩٤٨) هو إمام اليمن منذ عام ١٩٠٤م حتى عام ١٩٤٨، وهو الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد حميد الدين ، وهو مؤسس المملكة المتوكلية اليمنية؛ وقد تم اغتياله في محاولة انقلاب فاشلة عام ١٩٤٨. السيد مصطفي سالم: تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيي)، ط ٢، دار القومية للطباعة، القاهرة، ١٩٧١ ، ص ٦٥ – ٦٧ .

اليمن وخارجه[٢]، وقد تشكلت ضده حركة معارضة في أول الأمر في داخل اليمن، ثم هرب زعماء المعارضة إلى مدينة عدن، وأطلقوا على أنفسهم اسم "حركة الأحرار اليمنيين"، وقبيل خريف عام ١٩٤٧م فقد الأحرار الأمل فى تنفيذ الإصلاح على يد الإمام يحيى، فاتصلوا بأسرة آل الوزير المتطلعة إلى العرش، وعلى الأخص عبد الله الوزير، وسرعان ما توصلت القوتان المعارضتان للإمام يحيى إلى اتفاق، عرف بـ "الميثاق الوطني المقدس"[٣].

وفى ١٧ فبراير ١٩٤٨ تم اغتيال الإمام يحيى خارج صنعاء، بينما فشلت عملية اغتيال أخرى للأمير أحمد بن يحيى الذي فر إلى حجة [٤]، بينما سيطر زعماء الانقلاب على العاصمة، وأعلنوا قيام حكومة جديدة، على رأسها الإمام عبد الله بن الوزير، أما الأمير أحمد[٥] فأعلن أنه الإمام الشرعي، وأسرع فاحتل مدينة صنعاء فى ١١ مارس ١٩٤٨ [٦]، وبذلك استطاع الإمام أحمد القضاء على الانقلاب، وقام بإعدام معظم القائمين عليه، كما ألقى القبض على معظم الأحرار اليمنيين، وفر البعض منهم إلى خارج اليمن[٧] .

وقد اتبع الإمام أحمد سياسة داخلية وخارجية كانت سببًا في تجدد نشاط المعارضة وتجمعها من جديد ضد بيت آل حميد الدين، وقد أدى إخماد انقلاب ١٩٤٨إلى جمود النضال السياسي للمعارضة، ولم يخرج الأحرار اليمنيون من تلك الأزمة العميقة إلا مع منتصف عام ١٩٥٢م، عندما تشكل الاتحاد اليمني في عدن[٨]، وعندما قامت ثورة ٢٣ يونيو ١٩٥٢بتوجهاتها العربية التحريرية،

---

(٢) فاروق عثمان أباظة: العلاقات البريطانية اليمنية ، القاهرة ، دار المعارف، د. ت.، ص ١٤٩ .

(٣) مجموعة من المؤلفين السوفيت: تاريخ اليمن المعاصر، ترجمة محمد على البحر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٠، ص ٨١ .

(٤) صادق عبده على: الحركات السياسية والاجتماعية فى اليمن (١٩١٨- ١٩٦٧)، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٩٩٢، ص ١١٤ .

(٥) ولد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين فى ٤ يونيو ١٨٩٥، وعقب اغتيال والده على يد الأحرار اليمنيين فى عام ١٩٤٨ قام بقيادة القبائل اليمنية – حاشد وبكيل – واقتحم صنعاء، وتخلص من قادة الانقلاب، وتولى حكم اليمن حتى وفاته فى عام ١٩٦٢، وقد قامت ضده عديد من الحركات الانقلابية مثل انقلاب مارس ١٩٥٥ ، ومحاولة اغتياله عام ١٩٦١ . لمزيد من التفاصيل انظر أحمد عبيد بن دغر: اليمن تحت حكم الإمام احمد (١٩٤٨ – ١٩٦٢)، القاهرة ، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢٦٣ – ٢٧٢ .

(٦) محمد فرج: الأمة العربية على الطريق إلى وحدة الهدف، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د.ت ، ص ٩٠ .

(٧) لمزيد من التفاصيل عن انقلاب عام ١٩٤٨ انظر عبد الله السلال وآخرون: ثورة ١٩٤٨الميلاد والمسيرة والمؤثرات، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، ١٩٨٢، ص ص ٢٩٠- ٣١٩.

(٨) مركز الدراسات والبحوث اليمني: ثورة ٢٦ سبتمبر، الكتاب الأول، بيروت، دار العودة، ١٩٨١، ص ٣١٣.

فأصبحت منطلقًا جديدًا لنشاط حركة المعارضة اليمنية وسندًا قويًا لنضالهم؛ بل أصبحت تشكل مصدر إلهامٍ لها[٩]؛ ولذلك قدم إلى القاهرة في عام ١٩٥٣عددًا من زعماء حركة الأحرار، منهم: محمد محمود الزبيري، والفضيل الورتلاني، والشيخ عبد الله الحكيمي[١٠]، وفى الثاني عشر من أغسطس ١٩٥٣ تم افتتاح فرع الاتحاد اليمني في القاهرة، وقد حضره مندوب عن اللواء محمد نجيب، ونائب شيخ الأزهر، وشخصيات عربية عديدة، وعدد من اللاجئين العرب، والمرشد العام للإخوان المسلمين[١١] .

وعندما وقع انقلاب مارس ١٩٥٥ في اليمن وقف الأحرار اليمنيون -فى مقدمتهم الزبيرى وأحمد النعمان- فى صف البدر والإمام، وعارضوا الانقلاب معارضة شديدة، ووضعت القاهرة إذاعة صوت العرب تحت تصرف الأحرار، وأوفد الأحرار الزبيرى إلى السعودية ليكون على مقربة من الأحداث، ولحث الملك سعود على تأييد الإمام أحمد وولى عهده [١٢]، وفى الخامس من أبريل ١٩٥٥ استطاع الإمام الاستيلاء على السلطة من جديد، وتم تعيين البدر وليًا للعهد رسميًا[١٣]، كما تم الإفراج عن معظم الأحرار المسجونين فى سجون الإمام أحمد منذ انقلاب عام ١٩٤٨، وقد قبل بعضهم العمل فى الوظائف الحكومية لدى الإمام؛ إلا أن البعض الآخر منهم استمر يعمل فى الخفاء ضد الإمام[١٤].

وعقب مهاجمة الأحرار اليمنيين الإمام مرة أخرى في القاهرة عبر إذاعة صوت العرب وجريدة صوت اليمن ضغط الإمام على الحكومة المصرية لوقف نشاطهم، ولما كان جمال عبد الناصر يقف ضد سياسة الأحلاف في المنطقة وبخاصة حلف بغداد، وكان يأمل في ضم اليمن إلى صفه ضد العراق: فأمر بإيقاف أحاديث النعمان والزبيرى من صوت العرب[١٥]، وأمر أيضًا بإيقاف جريدة

(٩) محسن على مرشد خضروف: الجيش والتغيير الاجتماعي فى اليمن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٠١ .

(١٠) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ٢٤٠ /٣/٧، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ١٢ فبراير ١٩٥٥.

(١١) F. O., From Cairo to F. O., Doc. No. 10229/11/53, 4th September, 1953 .

(١٢) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ٣/٧/٢٤٠، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ١٢ فبراير ١٩٥٥.

(١٣) صادق عبده على: المرجع السابق، ص١٣٧.

(١٤) عبد الله أحمد الثور: ثورة اليمن (١٩٤٨- ١٩٦٢)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٨٦، ص ١٢٤.

(١٥) عبد القادر الخطرى: حقيقة الثورة وأسرارها، بدون مكان، ١٩٨، ص ٣٤ .

صوت اليمن فى ٢٤ أكتوبر ١٩٥٥ بعد صدور عشرة أعداد فقط منها [١٦]، وهكذا تم تجميد نشاط الاتحاد فى القاهرة[١٧]، غير أن عبد الناصر -يبدو أنه- اوعز إلى المفوضية المصرية في صنعاء بمتابعة الموقف، ودعم حركة الأحرار اليمنيين سرًا.

أفزع تجميد فرع الاتحاد اليمنى بالقاهرة الأحرار فى داخل اليمن، وأدرك بعضهم عدم جدوى استمرار المعارضة إذا لم تمارس نشاطها فى الداخل اليمني لمقاومة النظام المتوكلي على أرض الواقع، وذلك بمحاولة تنظيم قوى الأحرار المبعثرة فى الداخل، وتوعية زعماء القبائل بمدى حاجة اليمن إلى التطوير[١٨]، وهكذا كان تجميد القاهرة لنشاط الاتحاد اليمنى بها دافعًا للأحرار فى داخل اليمن على تشكيل جمعية سرية فى الثامن عشر من أغسطس ١٩٥٥، وكان الاجتماع التأسيسي الأول للجمعية بصنعاء، وفيه اقسم المجتمعون بنص القسم التالي: "قسمًا بالله، وبالوطن، وبالشرف، أن نعمل بإخلاص، وتفان ما يسعد بلادنا، وأن نحارب الظلم والاستبداد أيًا كان نوعه ومصدره، وأن نستميت على مبادئنا الوطنية، وأن لا غاية ولا هدف لنا إلا المبادئ السامية، والله على ما نقول وكيل"، وعقب ذلك تم وضع ميثاق للجمعية، وكان المركز الرئيس لها في صنعاء، كما كان لها فرعان في الحديدة وتعز[١٩].

وقد وضعت الجمعية عددًا من الأهداف والمبادئ للعمل بها -كما جاء فى تقرير المفوضية المصرية بصنعاء- منها: "تنمية الشعور الوطنى بشتى صوره، وأن لهذا الفرد وهذه الأمة حقوقًا وكيانًا، وأن الحكام خدم لهذا الوطن، ونشر ما يدعم هذا المبدأ من سيرة الرسول والخلفاء، والاستشهاد بحكام العالم المعاصر، كذلك الاهتمام الكبير بالجيش وبث الروح الوطنية فى كيانه، وتعريفه بحقوقه، وبذله الحالي، وبعيشته التى لا تليق، نشر الأحاديث والأساليب التى سرعان ما يتأثر بها الجيش. والاتجاه نحو الطلبة بخاصة طلاب المدارس العلمية، والثانوية، والتحضيرية، وغرس المبادئ الوطنية فى نفوسهم، ليكونوا قوة هائلة لتستطيع فئة

(١٦) سيف على مقبل: دراسات فى التاريخ اليمني المعاصر، صنعاء، مركز عبادى للدراسات والنشر، د.ت، ص ٨٤.

(١٧) محسن العينى : خمسون عامًا فى الرمال المتحركة، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠١، ص ٢٠.

(١٨) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٥ نوفمبر ١٩٥٥.

(١٩) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥.

مؤمنة منهم حمل السلاح، والمحافظة على الأمن فيما إذا استلزم الأمر الاستعانة بهم؛ لمعاونة الضباط والشباب في الحركة الوطنية".

ونصت المبادئ أيضًا: "على مواصلة العمل ببصر وحذر فى ضم عددٍ كبيرٍ من الاعضاء إلى الجمعية بشتى الطرق من جميع طبقات الشعب، وضم الصفوف، وتوحيد الجهود، لكسب أكبر عدد من هذه الأمة للعطف على القضية الوطنية، ودعم سيف الإسلام محمد البدر ليصبح وليًا للعهد، حيث تمر البلاد بمرحلة عصيبة، ولذلك يجب على كل معتنق لهذه المبادئ مؤازرة قضية سيف الإسلام البدر، وتركيز الجهود نحوه، وتعريف الناس بمبادئه؛ وأعماله الوطنية"(٢٠).

وقد تشكلت جمعية الأحرار اليمنيين السرية من خلية تأسيسية رئيسة بمدينة صنعاء، يتبعها خلية بالحديدة، وخلية ثالثة بتعز، وكان يتبع كل فرد من أفراد الخلايا الرئيسة الثلاثة خلية فرعية أو اكثر، وكان من غير المسموح للأعضاء بإفشاء سر خليته الفرعية، حتى للخلايا الفرعية الأخرى التابعة له، أما عن الهيئة التأسيسية للجمعية فكان يتم تعيين رئيسها بالتصويت لمدة شهرين، وهو نقطة الاتصال بالأعضاء، وله الحق فى استدعاء الجمعية التأسيسية لدراسة أي مشكلة أو بحث أي عمل أو مشروع، وله صوتان عند التصويت، وإذا ما غاب أو مرض عين غيره من أعضاء الجمعية التأسيسية، كما تم تعيين أمين للصندوق(٢١).

أما عضوية جمعية الأحرار اليمنيين السرية فقد كان من غير المسموح لأي فرد الانضمام إلى الجمعية إلا بموافقة ثلاثة أرباع أعضاء الجمعية، وكان على كل عضو من أعضاء الجمعية التأسيسية أن يقدم تقريرًا وافيًا للجمعية عن نتائج عمله، وأفراد خليته، والتحري الكامل عنهم، بدراسة وافية، وملائمة كل فرد من أفراد جماعته، واستعداداته، حتى عندما يكلف بتنفيذ عمل يكون بارزًا فيه حسب ميوله واستعداده، وكل عضو هو المسئول الوحيد عن عمله؛ فيما إذا استجوب من قبل الحكومة، وليس له الحق في إفشاء أي عمل أو اسم من أسماء لجنته، وإذا تجاهل ذلك يتم طرده، وتعمل اللجنة على أن تلصق به ما يشنه، ويحفظ لها مبادئها(٢٢)، وقامت اللجنة التأسيسية بتعين شخص يوثق به في مدينة الحديدة، وآخر بمدينة تعز ليكونا على اتصال دائم بمركز صنعاء الرئيس، وكذا كان هناك حلقة اتصال بين التنظيم السري والأحرار في مدينة عدن عن طريق

(٢٠) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥.

(٢١) المصدر نفسه.

(٢٢) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥

عضو من خلية تعز أو الحديدة[٢٣]، وعلى سبيل المثال كان سعيد حسن فارع الذبحاني (الملقب بإبليس) حلقة اتصال بين الجمعية وبين أعضاء الاتحاد اليمني بعدن خلال فترة من الفترات؛ لاستمرار تنقله بين تعز وعدن بحكم مهنته كتاجر كتب، كان يقوم بحمل المنشورات من عدن إلى الجمعية في صنعاء[٢٤].

وقد تكونت الجمعية التأسيسية من عدد من الأحرار فى المدن الثلاثة صنعاء، وتعز، والحديدة؛ فتكونت الجمعية التأسيسية فى صنعاء من العقيد عبد الله السلال، والضابط حسن العمرى باللاسلكي، والقاضى عبد السلام صبره وكيل رئيس البلدية، وعبد الحميد الشوكانى سكرتير البدر، أما الهيئة التأسيسية فى تعر فقد تكونت من القاضى عبد الرحمن الإريانى، والقاضى عبد الله الإريانى، والقاضى محمد الخالدى، والشيخ حميد بن حسن الأحمر من قبيلة حاشد، أما فى الحديدة فقد تكونت من السيد مجاهد -كاتب فى البلدية- والعقيد حمود الجائفى - مأمور الضبط- وحسين عنبة، وأحمد المرونى، وفى وقت لاحق تطور انضم للمنظمة عدد جديد من الأحرار فى فروعها الثلاثة، منهم على عبد الله المطرى، ومحمد عبد الواسع، مجاهد حسن غالب، وعبد الغنى مطهر العريقى، ويحيى بهران، ومحمد مفرح، وعلى حمود الحرازى، وعبد القادر الخطري، وحسين المقدسى، ومحمد رفعت، ومحمد العلفى، وأحمد خيبر[٢٥]؛ وازداد عدد أعضاء المنظمة على مدى عمرها، والذى استمر خلال الفترة (١٩٥٥ – ١٩٦٢)، وقد اتفق القائمون عليها بعدم الجهر بالثورة حتى تتهيأ لها أسباب النجاح[٢٦].

وقد تنوعت المصادر المالية لتمويل الجمعية؛ فقد كانت هناك اشتراكات يتم جمعها من الأعضاء، تراوحت بين ريال إلى ثلاثة ريالات، وتجمع الاشتراكات بالمقر الرئيس في صنعاء، كما التزم أحد المقربين من البدر بدفع مبالغ شهرية للجمعية، كما أشارت نشرة الجمعية أيضًا إلى أن هناك جهة ما تكرمت بدفع مبلغ شهري لها[٢٧]، وربما قصدت بتلك الجهة المفوضية

(٢٣) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥

(٢٤) عبد القادر الخطري: المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢٥) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥؛ محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢ ، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٥ نوفمبر ١٩٥٥؛ وانظر أيضًا: عبد القادر الخطرى: المرجع السابق، ص٤٢ .

(٢٦) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥.

(٢٧) المصدر نفسه.

المصرية، حيث اتصل أعضاء الجمعية بالمفوضية المصرية أكثر من مرة طلبًا للمساعدة المالية[٢٨]، وكان المسئول عن مالية الجمعية أمين الصندوق[٢٩]، ولا يتم صرف أي مبلغ إلا بموافقة ثلثي أعضاء الجمعية التأسيسية مع الحرص الشديد على المحافظة عليها، وتصرف أموال الجمعية للمنكوبين من أعضاء الجمعية، ولشراء السلاح والدعاية.

ومن اللافت للنظر أن الجمعية اهتمت بتكوين مكتبة ضخمة كان مقرها فى مدينة صنعاء، عملت على تزويدها بالكتب الاجتماعية والتاريخية، وتاريخ الثورات في العالم، ومبادئ حقوق الإنسان، والكتب السياسية، أما عن مصادر تمويل المكتبة بالكتب فقد تنوعت مصادرها؛ ففى أول الأمر اتصلت الجمعية بالمفوضية المصرية بصنعاء، وطلبت تزويدها ببعض الكتب، كما تبرعت البعثة التعليمية المصرية ببعض الكتب الأخرى، وفى وقت لاحق قامت الجمعية بشراء الكتب من ماليتها الخاصة من القاهرة ، وكان الغرض من تلك الكتب أن تكون أداة تعليمية وتثقيفية للشباب والقبائل، بعد أن أدرك الأحرار أهمية التوجه نحو القبائل، وكان المسئول عن مكتبة الجمعية أمين الصندوق[٣٠].

أما عن علاقة مصر بجمعية الأحرار اليمنيين السرية؛ فيتضح من الوثائق وزارة الخارجية المصرية أن الجمعية تم تشكيلها من قبل الأحرار اليمنيين، وأن السفير المفوض المصري بصنعاء على الدسوقي كان على علم بذلك، وقد تعددت لقاءاته بالأحرار، كما أن المفوضية قدمت كثيرًا من الدعم المادي للجمعية[٣١]، ويبدو أن إيقاف القاهرة لنشاط الأحرار بها -بعد ضغط الإمام أحمد عليها- كان دافعًا لها لدعم الأحرار فى داخل اليمن عن طريق المفوضية المصرية بصنعاء، وحثهم على تنظيم أنفسهم فى شكل حركة سرية بهدف القضاء على الإمام أحمد، وتولية البدر المناصر للقاهرة الحكم فى اليمن.

(٢٨) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية إلى وكيل وزارة الخارجية، ٥ نوفمبر ١٩٥٥.

(٢٩) نفسه: محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥

(٣٠) المصدر نفسه.

(٣١) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥؛ محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢ ، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٥ نوفمبر ١٩٥٥.

ثانيًا: علاقة جمعية الأحرار السرية بالإمامة :-

تكونت الجمعية فى أول الأمر وارتبطت بشخص ولى العهد الأمير محمد البدر، فقد جاء من ضمن أهدافها "أن البلاد تمر بمرحلة عصيبة، فيجب على كل معتنق لهذه المبادئ مؤازرة قضية سيف الإسلام البدر، وتركيز الجهود نحوه، وتعريف الناس عن مبادئه وأعماله"(٣٢)، وقد ظلت العلاقة وثيقة خلال الفترة الأولى من عمرها، حيث كان أغلب أعضائها المؤسسين من أشد أنصاره، ومنهم على سبيل المثال: عبد الحميد الشوكانى سكرتير البدر، والقاضى عبد السلام صبره وغيرهم، ويدل على ذلك ما ذكره الباحث أنفًا من إمداد الأمير للجمعية بالمال(٣٣)، ويؤكد ذلك أيضًا حديث دار بين على الدسوقى الوزير المفوض المصري بصنعاء مع أحد الأحرار من أعضاء الجمعية، والذى أطلعه على وثيقة موجهه إليه من البدر موقعة بإمضاء (محمد وفقه الله)(٣٤).

وفى لقاء بين عبد الحميد الشوكانى -سكرتير البدر، وأحد اعضاء حركة الأحرار اليمنيين السرية- بعلى الدسوقى -السفير المفوض المصري بصنعاء- في الخامس من نوفمبر ١٩٥٥ أشار إلى أن السبيل الوحيد لتنفيذ الأحرار لبرنامجهم هو الاعتماد على شخص الأمير البدر، "إذ تمكننا أن نتخذ من ضعفه سبيلًا إلي تحقيق أهدافنا الخفية والتى لا يعلمها هو، أما الإمام فإننا لن نخشي بأسه كما نخشي بأس الأمير الحسن(٣٥)، والواقع أننا وإن كنا نتحمل الشدائد والمكاره من أسلوب وتحكم الإمام أحمد في مصائرنا إلا أننا مضطرون إلى السكوت على كل هذه الآلام والمتاعب لأننا متأكدون من أن الحكم إذا ما آل إلى الأمير الحسن فإن في هذا ضياع البقية الباقية من معنوية الشعب اليمني"(٣٦).

وأضاف الشوكانى "أنه لو كان بإمكان الأحرار التأكد من أن الأمير الحسن لن يعود إلى اليمن لكان برنامج جهادنا يغاير البرنامج الحالي، ولكننا نعلم أنه لو حدث وانتهي حكم الإمام الحالي فإنه لن يصعب على الأمير الحسن العودة إلى اليمن ويستغل الظروف واعتماده على القبائل المناصرة له، ومعاضدة الإنجليز له، لإحداث الفتن العديدة في داخلية البلاد ومحاولة السيطرة عليها وتنفيذ سياسته

(٣٢) المصدر نفسه.
(٣٣) نفسه ، ٢٨ ديسمبر ١٩٥٥
(٣٤) المصدر نفسه.
(٣٥) سيف الإسلام الحسن بن الإمام يحيي حميد الدين كان وزيرًا للمعارف فأميرًا للواء (أب) فى عهد أبيه ثم أصبح رئيسًا للوزراء، ونائبًا للإمام فى جميع الألوية في عهد أخيه الإمام أحمد؛ عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، ط٣، بيروت ، منشورات المدينة ، ١٩٨٥، ص ٢٩٥ .
(٣٦) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية إلى وكيل وزارة الخارجية، ٥ نوفمبر ١٩٥٥

الخاصة في اتباع وسائل الضغط والتعسف، بما يجعل اليمن في تدهور مستمر، وأنه إذا ما تأكد الأحرار من استحالة رجوع الحسن فإنهم سيعملون على التخلص من الإمام أحمد، واستغلال البدر لتنفيذ كافة الإصلاحات التي يتضمنها برنامجنا"[٣٧].

وجدير بالذكر أن تلك العلاقة بين الجمعية والبدر لم تستمر طويلًا على هذا المنوال، حيث إن التقارب الذى تم بين الأحرار اليمنيين والإمام والبدر فى الصراع على ولاية العهد لم يدم سوى أشهر قليلة انتفت بعدها حاجة الإمام إليهم لدعم ابنه فى مواجهة منافسيه، وكذا انتهت حاجة البدر إليهم لإقناع أبيه لتوليته ولاية العهد[٣٨]، ومن ثم ابتعد البدر عن الأحرار، بل نجده يشكك فى نوايا الأحرار بالقاهرة، ويتهمهم بأنهم يعملون لحساب إنجلترا [٣٩].

ومن ثم تبخرت نهائيًا أوهام الحفاظ على النظام الملكي لدى بعض الأحرار اليمنيين، وبالقرب من مدينة حجة انعقد فى مارس ١٩٥٦ مؤتمرً دعا المشاركين فيه إلى رفع الشعار الجماهيري وشعار الجمهورية، وأعلنوا عن ضرورة وحتمية القضاء على نظام الحكم الملكي الثيوقراطي، وإقامة النظام الجمهوري الديمقراطي[٤٠]، وبذلك تغيرت نظرة الأحرار إلى الأوضاع وقرروا للمرة الأول الدعوة إلى النظام الجمهوري[٤١].

وقد تبنت جمعية الأحرار السرية عقب هذا الاجتماع ستة أهداف، هي: إزالة الحكم الملكي، وإقامة حكم جمهوري ديمقراطي عادل، يضمن للشعب حقوقه وحريته، وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة، وتكافؤ الفرص بين المواطنين وتذويب الفوارق والنزعات التى أوجدها الحكم الملكي، وبناء جيش قوي لحماية البلاد ولضمان سيادتها واستقلالها، وتأسيس تنظيم شعبي يضم كل الفئات السياسية، والصداقة مع جميع دول العالم، وعدم الانحياز، والتمسك بمبادئ الأمم المتحدة، وقرارات مؤتمر "باندونج" [٤٢].

---

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) أحمد يوسف أحمد: الدور المصري فى اليمن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١، ص ٨٨.

(٣٩) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من صنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٢٨ ديسمبر١٩٥٥.

(٤٠) مجموعة من المؤلفين السوفييت: المرجع السابق، ص ١٠٩

(٤١) عادل رضا: محاولة لفهم الثورة اليمنية، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٤، ص٢٠.

(٤٢) عبد القادر الخطرى : المرجع السابق ، ص ٤١ .

ثالثا: النشاط الثوري لجمعية الأحرار السرية:-

عقب مؤتمر مدينة حجة سعت الجمعية إلى العمل على القضاء على الإمامة المتوكلية، واتجهت في أول الأمر إلى استخدام المنشورات؛ لتهيئة الجو العام فى اليمن للقيام بثورة على الرغم من أن مبادئ الجمعية التأسيسية نصت على عدم تشجيع المنشورات، ولما كانت منشورات الاتحاد اليمنى تصل إلى تعز فى فترات متأخرة جدًا عن مواكبة الأحداث، وبصيغة أحيانا لا تتفق مع الأحداث التي يجب تعريتها حتى يكون لها الأثر الفاعل في أوساط المجتمع، ومن ثم حاولت اللجنة التأسيسية للجمعية بمدينة تعز طبع منشورات تتواكب مع الاحداث، ومن ثم سعت إلى الحصول على آلة كاتبه(٤٣)، فحاولت في أول الأمر الحصول عليها عن طريق المفوضية المصرية؛ إلا أن القائم بالأعمال المصري أهمل الموضوع أو ربما رفضه(٤٤)، ومن ثم حاول الأحرار الحصول على الآلة عن طريق آخر، فتم شراؤها من القاهرة ثم هربت إلى اليمن(٤٥).

على ذلك فعلى الرغم من أن مبادئ الجمعية كانت ترفض إلقاء المنشورات وتوزيعها وقت تأسيسها غير أنها سرعان ما بدأت في توزيع المنشورات، وقد ظهرت منشورات الجمعية لأول مرة فى صنعاء فى الثالث من مارس ١٩٥٦، حيث امتلأت شوارعها بأكثر من ثلاثة آلاف منشور وجهت من الجمعية إلى الجيش والشعب والقبائل(٤٦)، وبعدها بقليل وزعت كميات أخرى في مدينة تعز، فأدرك الإمام أن ثمة آلة كاتبة دخلت إلى البلاد، فاستدعى مدير شرطة تعز وكلفه بالبحث عن تلك الآلة، وقد حاولت الجمعية إيهام الإمام بوجود أكثر من جبهة تحاربه، ووجود أكثر من آلة كاتبة، فعملت على تنويع طبع تلك المنشورات تحت أسماء عديدة فكانت مرة تطبع باسم "الجمعية الثورية الوطنية"، وتارة ثانية تطبع تحت اسم "حزب الأحرار"، وتارة ثالثة تحت اسم "جمعية الاتحاد"، وتارة رابعة تحت اسم "الجيش السرى"(٤٧).

وقد وجهت تلك المنشورات إلى جميع الطوائف: الجيش والشعب والقبائل؛ فقد وجهت إحدى النشرات إلى "الجيش اليمنى الحبيب تهيب به أن يأخذ نفسه بالشجاعة والإقدام، ولا يركن إلى الذل والاستسلام، وألا يكون عونًا للمستبدين"،

---

(٤٣) المرجع نفسه، ص٥٠

(٤٤) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥.

(٤٥) عبد القادر الخطرى: المرجع السابق، ص٥٠

(٤٦) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢ ، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣١ أغسطس ١٩٥٥.

(٤٧) عبد القادر الخطرى: المرجع السابق، ص٥٠ ،٥١ .

وفى نشرة ثانية وجهت إلى الجيش أيضًا "تدعوه إلى الاتحاد وعدم التفرقة بين الجيش الدفاعي والجيش المظفر؛ فالجيش قسمان أخوان من دم وعزة واحدة، يجمعهم وطن واحد، وتظلهم سماء واحدة"، كما وجهت أيضًا بعض المنشورات إلى القبائل تدعوها إلى الاتحاد مع الجيش النظامي والعمل على نصرة الجيش لا نصرة الإمام المستبد(٤٨)، وكشفت منشورات الجمعية أيضًا النقاب عن فساد الأوضاع الإدارية في الدولة(٤٩).

تطورت أساليب الجمعية من توزيع المنشورات إلى محاولة اغتيال الإمام فأعدت الجمعية العدة أكثر من مرة لذلك(٥٠)، وتؤكد ذلك وثائق الخارجية المصرية -كما سياتي- وعقب قيام ثورة العراق في ١٤ يوليو ١٩٥٨ ازداد نشاط الجمعية السرية للأحرار فى اليمن بصورة ملحوظة، وكان اتحاد اليمن فيدراليًا مع الجمهورية العربية المتحدة قد جعلهم ينصرفون مؤقتًا عن أهدافهم فى القيام بثورة إصلاحية شاملة، وعقدوا عدة اجتماعات فى تعز والحديدة وصنعاء، شكلوا خلالها حكومة فيما بينهم على غرار مجلس قيادة الثورة في مصر، ومجلس السيادة والوزراء فى العراق، ورشحوا القاضي عبد الرحمن الإريانى -عضو الهيئة التشريعية في تعز- ليكون رئيسًا للجمهورية اليمنية، وتم اختيار عدد من رؤساء القبائل البارزة في تلك الحكومة لإرضائهم وضمان تأييدهم للثورة(٥١).

ومع بداية ستينيات القرن العشرين عملت الجمعية على إشاعة الفوضى في اليمن من خلال إلقاء القنابل والمتفجرات مع استمرار استخدام المنشورات لإرهاب أقطاب الحكم المتوكلى، وقد استطاعت الجمعية الحصول على المتفجرات من مصادر متعددة؛ فمنها ما كان يهرب عن طريق الأحرار فى عدن، أو من متفجرات المحاجر(٥٢)، كما حصلت الجمعية على بعص القنابل من المفوضية المصرية بصنعاء، وكان أول استخدام للجمعية للمتفجرات فى الخامس عشر من مايو ١٩٦٠ أثناء إقامة النقطة الرابعة الأمريكية حفلًا سينمائيًا فى ميدان العرضى فى تعز، وكان يحضر الحفل عدد من المسئولين اليمنيين؛ بالإضافة إلى عدد غفير من المواطنين، وكان الإمام أحمد يطل على الحفل من قصره المطل على الميدان،

(٤٨) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠حـ٢ ، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية ، ٦ مارس ١٩٥٥.

(٤٩) فتاة الجزيرة :عدد ١٦٨٩، ٢٧ يوليو ١٩٦١ ، ص ١.

(٥٠) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء١: ملف ١/٧/٢٤٠جـ٢، تقرير من الإدارة العربية إلى مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة ٣٢٠سرى، ٢٢يونيو ١٩٥٧

(٥١) المصدر نفسه، محفظة ٣٥٣، ملف ٢/٨١/٧٦٠حـ٢، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٦ أغسطس ١٩٥٩.

(٥٢) عبد القادر الخطرى: المرجع السابق ، ص ٢٣٤

وكانت الجمعية قد أعدت خمس قنابل لتنفجر فى وقت واحد فى خمسة مواقع مختلفة، وفى الساعة الثامنة مساءً انفجرت القنابل دفعة واحدة، مما أظهر ضعف النظام المتوكلي، وأنه أصبح في مهب الريح(٥٣).

وفى ١٣ يونيو ١٩٦٠ ألقيت قنبلة يدوية على بيت أحمد عباس نائب وزير الداخلية وصهر الإمام، كما ألقيت قنبلة أخرى على بيت محمد الخطيب من رجال الديوان الملكي، وفى اليوم نفسه -فى الروضة وعلى بعد عدة أميال من صنعاء- ألقيت قنبلتان على قصر الإمام، وفى التاسع من يونيو ١٩٦٠ ألقيت قنبلة عند باب البعثة الصينية فى تعز، كما أطلقت النيران على مصابيح الديوان الملكي، مما أحدث ذعرًا كبيرًا فى المدينة، سببت تلك التفجيرات حالة ذعر لدى الإمام، ولذلك ترك الإقامة بمدينة تعز، وانتقل إلى الإقامة في الحديدة تحت حراسة خمسمائة من حرسه الخاص، ويحيط بقصره عددًا من المصفحات(٥٤).

وفى أغسطس ١٩٦٠ ألقت الجمعية عددًا من القنابل اليدوية على مركز شرطة صنعاء؛ فعلقت جريدة سبأ على ذلك قائلة: "إن مثل هذه الأعمال الإجرامية التى ترتكب فى الشارع، وعلى مرأى ومسمع من جميع الأهالي، إذا لم تقاوم بالشدة والقسوة، ويضرب على أيدي المجرمين بيد من حديد؛ فإن الحالة ستكون فوضوية فوق ما هى عليه"(٥٥)، وتزايدت الانفجارات خلال شهر نوفمبر من ١٩٦٠م، سواء فى قصور الإمام أم في منازل كبار موظفي الدولة اليمنية(٥٦).

هذه الانفجارات والاضطرابات جعلت الإمام يعتقد أن للأحرار فى مدينة عدن يد فيها، فقدم احتجاجً شديد اللهجة إلى القائم بأعمال المفوضية البريطانية بمدينة تعز مستر بيلى، بل وصل الأمر إلى التهديد بقطع العلاقات اليمنية البريطانية؛ حيث صرح نائب الإمام فى القاهرة "أن العلاقات الأنجلو يمينية قد ساءت بصورة كبيرة، وأنه إذا لم تمنع السلطات البريطانية نشاط الحركات المعادية للإمام فإن العلاقات بين الإمام وبريطانيا ستقطع"، "وأن الإمام أعطى لمستر بيلى مهلة ٤٨ ساعة لمغادرة البلاد، إلا أن ناطقًا بلسان الخارجية البريطانية أعلن أن الحقيقة هي وقوع عدد من المباحثات بين المستر بيلى وحكومة اليمن عن إمكانية ارتباط هذه الانفجارات بحركات الأحرار اليمنيين المنفية إلى عدن، ومن أجل هذا الموضوع سافر المستر بيلى للتشاور مع السير شارلس جولنستون حاكم عدن(٥٧) .

(٥٣) سنان أبو لحوم: اليمن حقائق ووثائق (١٩٤٣ – ١٩٦٢)، القاهرة، د.ن، ١٩٩٩، ص ١٠٦.
(٥٤) فتاة الجزيرة: عدد ١٣٥٩، ١٩ يونيو ١٩٦٠، ص٢
(٥٥) نفسه: عدد ١٤٢٢، ١سبتمبر ١٩٦٠، ص١
(٥٦) نفسه: عدد ١٥٠٠، ١ ديسمبر ١٩٦٠، ص١
(٥٧) فتاة الجزيرة : عدد ١٥٢٨ ، ٢ يناير ١٩٦١ ، ص١ .

ومع بداية عام ١٩٦١م ازدادت وتيرة الانفجارات والاضطرابات فى جميع أنحاء اليمن(٥٨)، وتزايدت الانفجارات فى فبراير ١٩٦٢(٥٩)، وفى أبريل عام ١٩٦٢ نفى الوفد اليمنى -المار بمدينة عدن فى طريقه إلى روما- شائعات أفادت بوقوع انفجارات فى مدينة صنعاء، وأن تلك الشائعات ليس لها أي أساس من الصحة(٦٠).

هذه الأوضاع المضطربة جعلت البعض يعتقد أن الأوضاع تنذر بالخطر؛ فقد قال مؤكدًا أحد الروس في اليمن "أنه ينتظر انفجار عظيم بدأت تتكاتف سحبه، وأنه إذا اندلعت نيران الثورة، فإن ضحاياها سوف يكونون من الموظفين، وأولئك الذين يستبيحون أموال الناس بالباطل"، ولما سئل عما يكون مصير المملكة قال: "إن الفوضى سوف تنجب زعيمًا يتولى أمور البلاد" (٦١).

رابعا: محاولات جمعية الأحرار السرية اغتيال الإمام أحمد:-

تؤكد وثائق وزارة الخارجية المصرية قيام جمعية الأحرار بأكثر من محاولة لاغتيال الإمام، فتكشف الوثائق عن محاولة دبرها الأحرار في يونيو ١٩٥٧ لقتل الإمام بالسم؛ استغلالًا لمرضه مما يجعل إخفاء موته بالسم أمرًا طبيعيا(٦٢)، إلا أن تلك المحاولة فشلت أو أن الأحرار أجلوا موعدها، ففي حديث بين على الدسوقي -الوزير المفوض المصري بصنعاء- وأحد الأحرار أخبره أنه قد تم الاتصال بين الأحرار في الحديدة، وتعز وصنعاء، وفي القبائل، والجيش، وحرس الإمام من أجل اغتياله، وتم تعيين أحد الحراس من الأحرار لتنفيذ المهمة على أن يعاونه في ذلك أحد كبار رجال الديوان الملكي من الأحرار.

واتصل الأحرار بأحد أفراد أسرة حميد الدين الذي تعهد بأن يتصل بإحدى قريباته الموثوق بهن عند الإمام، وأرسل لها فعلًا السم الذي أعد لتدسه في طعام الإمام، غير أنها رفضت تنفيذ ذلك، فعاد الأحرار إلى الطريقة الأولى وفعلا كان التنفيذ قاب قوسين أو أدنى، غير أن زعماء الأحرار عادوا فرأوا التريث قليلًا بعد أن كانوا قد قرروا تنفيذ خطة الاغتيال فى رمضان – أبريل ١٩٥٧– لأسباب منها: تهيئة القبائل التي تدين للإمام بالزعامة الدينية المطلقة، والتي أصبح كثيرًا

(٥٨) نفسه: عدد ١٦١٧ ، ١ مايو ١٩٦١ ، ص١.
(٥٩) نفسه : عدد ١٨٦٢ ، ١٣ فبراير ١٩٦٢ ،ص١.
(٦٠) فتاة الجزيرة: عدد ١٩١٧، ٢٣ أبريل ١٩٦٢، ص.١.
(٦١) نفسه: عدد ١٣٠٠، ٨ أبريل ١٩٦٠، ص ١.
(٦٢) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٣٥٣، ملف ٢/٨١/٧٦٠جـ١، تقرير من المفوضية المصرية بصنعاء إلى وكيل وزارة الخارجية، ٣ يوليو ١٩٥٧.

منها لا يدين له بالولاء، والخلاف على من يتولى الحكم والخوف من قيام فتنة بعد اغتيال الإمام، وأخيرًا الرغبة فى الحصول على تأييد الدول العربية[٦٣].

وفى يناير ١٩٦٠ وقعت محاولة جديدة للأحرار لقتل الإمام على يد سعيد حسن فارع الذبحاني (الملقب بإبليس)[٦٤]، وهو يمني هاجر إلى للمملكة العربية السعودية لمدة إحدى عشرة سنة، ثم عاد فأسس ثلاث مكتبات في تعز والحديدة وصنعاء لنشر العلم والثقافة[٦٥]، وانضم إلى خلية الأحرار في صنعاء برئاسة عبد السلام صبر، وكان حلقة اتصال بين الجمعية وبين أعضاء الاتحاد اليمني بعدن؛ لاستمرار تنقله بين تعز وعدن بحكم مهنته كتاجر كتب، كان يقوم بحمل المنشورات من عدن إلى الجمعية في صنعاء[٦٦].

وعقب عودة الإمام من روما في أغسطس ١٩٥٩م تعقد الوضع بخاصة مع أغلبية مشايخ اليمن الذين اتفقوا على تصفية الإمام أحمد واغتياله، وقد اتفقت رغبة هؤلاء المشايخ مع حركة المعارضة اليمنية، وكذلك مع توجه مصري للإطاحة بالنظام الإمامي في اليمن؛ فاجتمع عبد السلام صبره مع عدد من رجال القبائل وتم الاتفاق على القيام بانقلاب ذي شقين، شقه الأول اغتيال الإمام، والثاني القيام بثورة القبائل، وتم تكليف سعيد فارع بالتخلص من الإمام في السخنة [٦٧]، يقول المقدمي في مذكراته: "لقد جاء السفير المصري على الدسوقي، مع القائم بالأعمال محمد عبد الواحد إلى الحديدة في تلك الفترة لغرض اللقاء والاتفاق مع حمود الجائفي، وكان يومها مسئولاً عن الميناء كي يقبل التعاون مع مصر للإعداد لانقلاب عسكري لتغيير النظام، فاتصلوا بي أولاً، وطلبوا مني إقناع الجائفي باللقاء معهما، وبعد أن التقينا بهمت طرحوا عليه فكرة أن يعمل ويستعد للانقلاب على الإمام، وهم على أتم الاستعداد لتقديم العون اللازم سلاحًا ومالاً ولكن الأخ حمود رفض ذلك وأبدى لهم وجهة نظره بكل صراحة، وهي أن مثل هذا العمل لا يمكن أن يتحقق؛ لأن الجيش اليمني غير واع وغير مستعد لعمل هذا، كما أن

(٦٣) دار الوثائق المصرية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة صنعاء ١، ملف ١/٧/٢٤٠جـ٢، مذكرة من الإدارة العربية إلى مدير مكتب الرئاسة – القائد العام للقوات ٣٢٠ سري ، ٢٢ يونيو١٩٥٧.
(٦٤) فتاة الجزيرة: عدد ١٢٥٤ ، ١٩ يناير ١٩٦٠ ، ص ١.
(٦٥) نفسه: عدد ١٢٣١ ، ١٥ يناير ١٩٦٠ ، ص ١.
(٦٦) عبد القادر الخطري : المرجع السابق ، ص ٥٦.
(٦٧) سنان أبو لحوم : المرجع السابق ، ص ٧١.

القبائل يشكلون مشكلة كبرى كما حدث في حركة عام ١٩٤٨"، فيما بعد اقتنع المصريون بالعملية الانتحارية التي اتفقت عليها كل الأطياف اليمنية"[٦٨].

ومن أجل ذلك اجتمع عبد السلام صبرة بالسلال، وطلب منه عدد من القنابل لتنفيذ المهمة، فأعطاهم السلال ثلاث قنابل يدوية حصل عليها من العقيد أحمد أبو زيد، وكانت القنابل إنجليزية الصنع حتى لا يتهم فيها المصريون، غير أن إبليس فشل فى مهمته، وتم القبض عليه، وتم إعدامه [٦٩].

أما المحاولة الثاني التى دبرتها جمعية الأحرار السرية لاغتيال الإمام أحمد فقد كانت المحاولة الأخيرة والأخطر، وقد وقعت في السادس والعشرين من مارس ١٩٦١، وقام بها ثلاثة من ضباط الجيش اليمني هم محمد عبد الله العلفي، وعبد الله اللقية، ومحسن الهندوانة، وجدير بالذكر أن محاولة الاغتيال تلك تم الإعداد لها مسبقًا من قبل المنفذين وبعض أصدقائهم، حيث كانت الحديدة فى تلك الفترة منفي لعددٍ كبيرٍ من الأحرار منهم عبد الله السلال، ومحمد الرعيني، وحسين المقدمي وغيرهم من أعضاء منظمة الأحرار في داخل اليمن[٧٠]، ويري الباحث أن الإمام لو لم يأت إلى الحديدة للاشتراك فى افتتاح الميناء الجديد لحاول هؤلاء الوصول إليه فى تعز أو السخنة لتنفيذ خطة الاغتيال.

وفى صباح السادس والعشرين من مارس ١٩٦١ اتصل الإمام تليفونيًا بمدير المستشفى حسين المقدمي وأخبره بأنه سيتوجه إلى المستشفي فى المساء لعمل فحص بأشعة أكس[٧١]، ومن ثم انتهز العلفي الفرصة واتفق مع زميله الملازم عبد الله اللقية على أن المستشفى أنسب مكان لتنفيذ خطة الاغتيال، بخاصة إذا تم الإعداد لها جيدًا، وفى تلك الأثناء انضم إليهم محسن الهندوانة -الذي يبدو أنه حضر إلي الحديدة برفقة الإمام-، كما اجتمع اللقية بالسلال وبعدد من الأحرار، وأخبرهم بموعد تنفيذ الاغتيال[٧٢].

وفى مساء اليوم نفسه ذهب الإمام إلى مستشفي الحديدة، وكان قد سبقه إلى هناك عدد من أفراد الحرس منعهم العلفي من الدخول بدعوى أنه ينفذ أوامر الإمام لأنهم لا يحترمون نظام المستشفي[٧٣]، وعندما وصل الإمام دخل معه أربعة من حرسه فقط، ثم قام العلفي بقفل باب المستشفي الخارجي دون باقي الحرس، ثم

(٦٨) حسين عبد الله المقدمي: ذكريات وحقائق للتاريخ، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ٢٠٠٤، ص ٢٠١.

(٦٩) عبد الله السلال، عبد الرحمن الأرياني، عبد السلام صبره: وثائق أولى للثورة اليمنية، بيروت، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٢، ص ٣٦ .

(٧٠) عبد القادر الخطري: المرجع السابق، ص ٤٢. انظر: فتاة الجزيرة: عدد ١٦٠٦، ١٨ أبريل ١٩٦١، ص ١.

(٧١) عبد القادر القحطاني: المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٧٢) عبد الله السلال وآخرون: المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٧٣) عبد القادر القحطاني: المرجع السابق ، ص ٢٤٠.

رافق الإمام فى جولته[٧٤]، وأثناء هبوط الإمام إلى الطابق السفلي حيث حجرة الأشعة، أطلق عليه الضباط الثلاث النار، وعندما أصاب الرصاص الإمام ألقي بنفسه على الأرض متظاهرًا بالموت [٧٥] فظن الضباط الثلاث أنه قد لقي حتفه فلاذ الثلاثة بالهرب من المستشفي، واستطاع الثلاثة الهرب حيث اختبأ محمد العلفي، وعندما حاصرته الشرطة، ولم يجد وسيلة للهرب، وعندما علم أن الإمام لم يمت، أطلق النار على نفسه، أما عبد الله اللقية فقد اختبأ فى محطة اللاسلكي فى ميناء الحديدة، وتم القبض عليه دون مقاومة، أما الهندوانة فتم القبض عليه فى قصر الإمام[٧٦].

وفى أعقاب فشل تلك المحاولة قام الإمام بتشكيل لجنة للتحقيق برئاسة عبد الله عبد الكريم -رئيس الديوان الملكي- وعضوية اثنا عشر عضوًا ستة منهم من المدنيين؛ وستة من العسكريين[٧٧]، وقد استطاعت تلك اللجنة حصر الاتهام فى الضباط الثلاثة وعدد آخر من المتهمين، وصل عددهم عشرة أشخاص تم ترحيلهم في مايو من سجن الحديدة إلى سجن تعز [٧٨]، وانتهى التحقيق بإعدام كل من اللقية والهندوانة[٧٩] .

كانت محاولة اغتيال الإمام أحمد فى مارس عام ١٩٦١ آخر محاولات اغتياله، ويعتقد البعض أن هذه الخطوة الجريئة -وإن أصابها الفشل- فإنها كانت من أهم الأحداث التي هزت كيان الإمام وزعزعت عرشه، كما أنها كانت أخطر محاولة وجهت إلى شخص الإمام أحمد منذ اعتلائه العرش[٨٠]، وأن تلك الجروح التى أصابت الإمام قد جرحت كبرياءه، وجعلته سجين قصره قرابة العام والنصف حتى وفاته، وبموته انهار السد - كما كان يقول اللقية - فلم يمضي على وفاته ستة أيام حتى أطاحت الثورة بالأسرة المتوكلية[٨١].

وعلى ذلك فقد استمرت جمعية الأحرار السرية باليمن في مزاولة نشاطها منذ لحظة تأسيسها ضد الإمام أحمد وأسرة حميد الدين؛ غير أنها أدركت بعد فشل محاولة اغتيال الإمام في مارس عام ١٩٦١ أن القضاء على الحكم المتوكلى لابد

(٧٤) فتاة الجزيرة : عدد ١٦٠٧ ، ٢٠ أبريل ١٩٦١ ، ص ١.
(٧٥) عبد الله السلال وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٧.
(٧٦) فتاة الجزيرة: عدد ١٦٠٧ ، ٢٠ أبريل ١٩٦١ ، ص ٣.
(٧٧) نفسه : عدد ١٠٦٧ ، ٢٠ أبريل ١٩٦١ ، ص ٣.
(٧٨) نفسه: عدد ١٠٦٧ ، ٢٠ أبريل ١٩٦١ ، ص ٣ ، نفسه : عدد ١٦٣٣، ٢٠ مايو ١٩٦١ ، ص ١.
(٧٩) محمد العباسي: شاويش البعث على عبد الله صالح، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٨.
(٨٠) مدرسة الثغر الثانوية بالحديدة: مع اليمن السعيد، القاهرة ، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٦٦، ص ٨٨ .
(٨١) عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، ط٣، بيروت، منشورات المدينة، ١٩٨٥، ص ٣٢٨.

أن يتم على يد الجيش الذى يملك القوة لتنفيذ ذلك[٨٢]، وقد ازداد اهتمام الأحرار - بصفة خاصة- بالضباط الشباب المتخرجين من الكلية الحربية حديثًا، حيث كلف جمعية الأحرار المقدم عبد الله جزيلان بمفاتحة هؤلاء الضباط فى أمر القيام بثورة تطيح بالنظام، ومن خلال لقاءات عديدة بين الأحرار وبين أعضاء تنظيم الضباط الأحرار -بخاصة مع الملازم على عبد الغنى- للتنسيق للقيام بثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢.

الخاتمة:

- أثبتت الدراسة بما لا يدع مجالًا للشك صحة روايات الأحرار اليمنيين وشهاداتهم بتشكيلهم لجمعية الأحرار اليمنيين السرية داخل اليمن فى الثامن عشر من أغسطس ١٩٥٥م، وأنها تكونت من ثلاث خلايا رئيسة في مدن صنعاء، والحديدة، وتعز، وأن المركز القيادي لها كان في صنعاء، وأنه كانت هناك خلايا فرعية عديدة سرية منتشرة داخل اليمن مرتبطة بالعناصر القيادية داخل الخلايا الرئيسة الثلاثة.
- أكدت الدراسة أن الجمعية السرية للأحرار ضمت كل أطياف المجتمع اليمني وتياراته وشرائحه؛ فكانت تضم عددًا من كبار موظفي الدولة وضباط الجيش اليمني، كما ضمت عددًا من زعماء القبائل، وبذلك أكدت الدراسة صدق الروايات والشهادات العديدة جاءت على لسان كل هؤلاء؛ وبذلك فقد وثقت هذه الدراسة من خلال وثائق وزارة الخارجية المصرية، لما كان يظن أنه مبالغات للبعض، واختلاقًا للأدوار والبطولات للبعض الآخر في الحركة الوطنية اليمنية.
- ظهر من الدراسة أن أحد الأهداف الرئيسة لجمعية الأحرار اليمنيين السرية كان التخلص من الإمام أحمد وعدم وصول الأمير الحسن إلى سدة الحكم، وتهيئة الظروف لتولي الأمير البدر الحكم، واستغلال ضعفه لتنفيذ الاصلاحات المطلوبة لتطوير اليمن بالاستعانة بمصر .
- أثبتت الدراسة أن الجمعية السرية كانت على اتصال دائم بالأحرار اليمنيين خارج اليمن -بخاصة القاهرة - عن طريق مندوب من خلية الحديدة، وتعز.
- أكدت الدراسة علاقة مصر بجمعية الأحرار اليمنيين السرية منذ لحظة تأسيسها في أغسطس ١٩٥٥م، واستمرت هذه العلاقة حتى قيام الثورة اليمنية في سبتمبر ١٩٦٢، وذلك عبر المفوضية المصرية بصنعاء، وأن

(٨٢) عادل رضا: محاولة لفهم الثورة اليمنية، القاهرة، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٤، ص٢٢ .

القاهرة دعمت هذا التنظيم بالمال والسلاح، والتخطيط والتنسيق بين الأحرار في داخل اليمن وخارجه، وأن السفير المصري المفوض أو القائم بالأعمال في صنعاء كانا همزة الوصل بين الجمعية وكل من القاهرة الأحرار اليمنيين في الخارج.

- في نضال جمعية الأحرار اليمنيين السرية ضد الإمام أحمد والإمامة المتوكلية تطورت وسائلها من إلقاء المنشورات وتوزيعها ، ومحاولة اغتيال الإمام إلى إلقاء القنابل والمتفجرات، وقد استطاعت الجمعية الحصول على تلك المتفجرات من مصادر متعددة؛ فمنها ما كان يُهَربُ عن طريق الأحرار فى عدن، أو من متفجرات المحاجر' كما حصلت الجمعية على بعص القنابل من المفوضية المصرية بصنعاء.
- أثبتت الدراسة أن القاهرة كانت على علم تام بمحاولات جمعية الأحرار اليمنيين السرية لاغتيال الإمام أحمد، وأن محاولة سعيد حسن فارع الذبحاني (الملقب بإبليس) في يناير ١٩٦٠ ، كانت بالتنسيق والتخطيط مع المفوضية المصرية، وبحضور السفير المفوض المصري على الدسوقي، والقائم بالأعمال محمد عبد الواحد إلى الحديدة.
- أوضحت الدراسة أن محاولة اغتيل الإمام أحمد بن يحيي حميد الدين الأخيرة في مارس ١٩٦١، والتى قام بها الضباط الثلاث (محمد عبد الله العلفي، وعبد الله اللقية، ومحسن الهندوانة)، والتى تشير معظم الدراسات السابقة إلى أنها جاءت مصادفةً، ودون تخطيط، وهو ما كان يثير الحيرة، جاءت الدراسة لتثبت أن الثلاثة كانوا من أعضاء جمعية الأحرار اليمنيين السرية.